دراسة دور الدعاء والتضرّع وعلاقتهما في تحقق ظاهرة الظهور

الدكتور هادي رزاقي هريكنده ئي
أستاذ مساعد في قسم المعارف الإسلامية، جامعة نوشيرواني الصناعية، بابل، إيران
azaghi@nit.ac.ir

Investigating the role of prayer and supplication and its relationship in the realization of the phenomenon of emergence

Hadi Razaghi Harikandehe
assistant professor at Department of Islamic Education Noshirvani , University of Technology , Babool , Iran

الملخص:-

بما أنّ عالم الخلقة يقوم على الأسباب والعلل وظهور أي ظاهرة معلّق بظروفها وسياقاتها، أمّا فيما يتعلّق بتحقق ظاهرة الظهور فيجب أن نقول: وفقا لتعاليم الدين الإسلامي المقدّس، يمكن أن يعتبر الدعاء سبباً من أسباب تحقيق ظاهرة الظهور. بعبارة أخرى، إنّ أمر الظهور مرتبط بتحقق الظروف والمجالات ويعدّ الدعاء سببا من الأسباب ورفداً قوياً للتوفيق بين الحاجات والمطالب البشرية وبين مشيئة الله وإرادته منها التعجيل في فرج الإمام المهدي (عج). هناك الكثير من الأحاديث في هذا الصدد، حيث يمكن القول إنّ هذا الأمر يدلّ على اهتمام الأئمة المعصومين عليهم السلام بثقافة الانتظار والدور المفتاحي للدعاء في هذه الثقافة. يسعي هذا البحث إلى دراسة دور الدعاء في تعجيل الفرج من منظور الروايات من خلال بيان أهمّ آثار الدعاء وبركاته في إعداد عصر الظهور.

الكلمات المفتاحية: الإنتظار، الدعاء، التضرّع، الظهور، الإمام المهدي (عج).

Abstract:-

Since the world of creation is based on causes and causes, and the emergence of any phenomenon is conditional on the existence of its conditions and contexts; Regarding the realization of the phenomenon of emergence, it should be stated that according to the teachings of the holy religion of Islam, prayer can be considered as one of the causes and grounds for the realization of the phenomenon of emergence. in other words; The matter of emergence depends on the realization of conditions and contexts, and prayer is considered as one of the strong means and support for building human needs and desires with the will and providence of God, including hastening the ejaculation of Hazrat Mahdi (as). Many hadiths have been included in this matter and it can be said that this is a sign of the attention of the Imams (as) to the culture of waiting and the key role of prayer in the culture of waiting. This article intends to examine the role of prayer in hastening the vulva from the perspective of narrations, while expressing the most important effects and blessings of prayer in order to prepare for the age of advent.

Key words: waiting, prayer, supplication, advent, Hazrat Mahdi (as).

المقدّمة:ـ

من العوامل المؤثرة في تهذيب النّفس والنقاء الباطني والوصول إلى الكمال والتقرب من الحق هي الدعاء والتضرّع إلى الله تعالى. إنّ الدعاء أو الابتهال يثبت علاقة الإنسان بالله الواحد ويسبب تحليق الرّوح نحو الملكوت والفضاء الروحي والمعنوي المعطّر. لذلك، في الثقافة الإسلامية، له مكانة خاصة وقد تم التأكيد عليه والتوصية به. يقول الله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (الفرقان: ٧٧) ومعنى الآية هو أنه إذا اعتني الله بك وقد رعاك فاعلم أنّه كان من أجل الدعاء ليس غير. كذلك يقول في الآية الأخرى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠)

قال الرّسول الأكرم عن الدعاء ((اَلدُّعَاءُ سِلاَحُ اَلْمُؤْمِنِ وَعَمُودُ اَلدِّينِ وَنُورُ اَلسَّماواتِ وَ اَلْأَرْضِ)) (الكافي، ٢: ص٤٦٢) حيث يروي عن الرسول ﷺ أنه قال: أفضل العبادة الدعاء، وإذا أذن الله لعبد في الدعاء فتح له أبواب الرحمة، انه لن يهلك مع الدعاء احد". (تنبيه الخواطر، ج٢،ص٢) يقول الإمام علي عليه السلام في وصيّة له إلى الإمام الحسن عليه السلام: ((وَاعْلَمْ، أَنَّ الَّذِي بِيَدِه خَزَائِنُ السَّمواتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، أَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيَكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْه، ثُمَّ جَعَلَ فِي يَدَيْكَ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِه بِمَا أَذِنَ لَكَ فِيه مِنْ مَسْأَلَتِه، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعَمِه.)) (الرسالة ٣١ من نهج البلاغة)

بعد دراسة روايات المعصومين عليهم السلام، يلاحظ أن هناك مكونات لتشكيل ثقافة الانتظار في المجتمع وفي ضوء تحقيق هذه المكونات، يمكننا فهم ثقافة الانتظار والحصول عليها. إنّ ما يؤدّي إلى المقاومة في سبيل الانتظار ويساعد المنتظرين في اكتساب المعرفة والسير على نهج ذلك الإمام، فهو التواصل المستمر معه والذي يتحقق في ضوء الدعاء. يجب أن يفهم البشر أن إمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) هو السبيل الوحيد لتحريرهم من تحديات العالم البشري. وعندما يجد مثل هذه المعرفة سيزداد حبه وعاطفته لإمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وهذا الأمر يؤدّي إلى أنّه ينطق بالدعاء وعندما تتشكل ثقافة الدعاء فبالتالي سيتحقق الانتظار والاستعداد الفردي والاجتماعي. إنّ تشويق الأئمة الأطهار

بالدعاء لتعجيل الفرج يشير إلى أنّ حصول الفرج ليس له وقت محدد وهو قابل للتغيير وإذا انتبه النّاس بقضية غيبة إمام عصرهم وإطالتها ودعُوا كلّهم عسي أن يطوي الله صفحة الغيبة وأن يظهر ذلك الكريم. الجدير بالذكر أنّه تمّ التأكيد على دعاء لإمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) كواجب وتكليف في زمن الغيبة في العديد من الروايات والذي له تأثير كبير على فاعلية المجتمع وثقافة الانتظار وهو يعدّ السّاعد القوّي الباعث على التفاؤل للمجتمع المنتظر. لقد أمر النبي الأكرم وبعض الكرام من الأئمّة (عليهم الصلاة والسّلام) بمثل هذا الدعاء لم يأمر إمامنا ولي العصر عليه السلام الشيعة فقط بالدعاء للتعجيل فحسب، بل طلب منهم كثرة الدعاء أيضاً وقال: ((اكثروا الدُّعاءَ بِتَعجِيل الفَرَج فَانَّ ذلِكَ فَرَجُكُم.))

لذلك، بما أنّنا نصرّ على الدّعاء في حاجاتنا الفردية ولن نتخلّى عن الطلب إلا إذا استجاب دعاءنا استجابة كاملة، فمن ثمّ يجب علينا الاهتمام بقضية الدعاء لتعجيل ظهور إمام العصر كما ينبغي.

المفهوم

الدعاء في اللغة والاصطلاح

دعاء كلمة عربية مادتّها ((دع و)) وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ (ابن فارس، ١٢٦٢ ق: ذيل: دعو) يكتب قريشي: الدعاء يعني ما يُدعي من الأقوال والاستغاثة والاستمداد وقد يعني مطلق التوجه (قريشي بي‌تا، ج٢، ص ٣٤٤) يقول فيّومي في تعريف الدّعاء: الدعاء في اللغة يعني النداء والاستغاثة وفي اصطلاح الشرع يعني التحدث إلى الله تعالى بشكل طلب الحاجة وطلب الحلول للمشاكل من عنده.) فيومي، ١٤١٤ ق: ذيل ماده دعا(يقول الشيخ الطوسي في تعريف الدعاء اصطلاحاً: ((الدعاء اصطلاحاً يعني طلب الأمر من المدعوّ بشكل الأمر أو النهي وقد يأتي بشكل الخبر أيضاً وفرقه مع الأمر أنّه في الدعاء **طلب الأَدنى للفعل من الأَعلى: على جهة الخضوع والاستكانة** إلا أنّه في الأمر **طلب الأَعلى للفعل من الأَدنى**: كذلك يُستجاب الدعاء بينما الأمر يُطاع.) طوسي، ١٤٠٢ ق: ذيل أعراف: ص٥٥).

يقول الدكتور ألكسيس كارل: الدعاء في الأساس يعني انجذاب الروح إلى المركز غير المادي للعالم. عادة ما الدعاء يعني التضرّع والندبة المضطربة والاستغاثة والاستعانة. وأحيانا يكون حالة هادئة ومستمرّة من المعرفة والحدس للباطن وبعيدة عن كل المحسوسات. بعبارة

أخرى يمكن القول إنّ الدعاء هو تحليق الرّوح نحو الله أو حالة من العبادة الرومانسية للمصدر الذي أتت منه معجزة الحياة وأخيراً، الدعاء هو رسم تخطيطي للمجهود الإنساني للتواصل مع ذلك الكائن غير المرئي، أي خالق الكون كله. (نيايش، آلكسيس كارل، ص٤١.)

الف: آثار الدعاء وبركاته لتهيئة عصر الظهور

إنّ الدعاء لفرج إمام الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشّريف) بوصفه واجباً وتكليفاً في عصر الغيبة يمكن أن يكون له تأثير كبير في حيوية المجتمع وثقافة الانتظار فلم يأمر مولانا ولي العصر عليه السلام الشيعة فقط بالدعاء للتعجيل فحسب، بل طلب منهم كثرة الدعاء أيضاً وقال: ((اكثروا الدُّعاءَ بِتَعجِيلِ الفَرَجِ فَانَّ ذلِكَ فَرَجُكُم.)) الجدير بالذكر أنّ الدعاء يمكن أن يلعب دوراً في فرج السيّد وظهوره بجانبين: الأول: الدّور الفردي للدعاء وتأثيره والآخر خلق فضاء اجتماعي وتهيئته لزمن الظّهور. في قسم الدّور الفردي للدعاء يمكن الإشارة إلى آثاره العظيمة على حياة الإنسان وروحه ويمكن أن نقول إنّ الدعاء بالإضافة إلى تقريب الإنسان من الله وسيلة تمنحه النشاط والرجاء والحركة. إنّ الدعاء لتعجيل فرج إمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لا يدلّ على محبّة الداعي وميله ورغبته إلى الإمام المهدي عليه السلام فحسب، فإنّما هو عمل إنساني ووجداني تماماً ويقوي روح العدل ومكافحة الظلم والإيثار وهذا يعدّ من أوصاف الإنسان المسلم وسماته. من الآثار الهامّة الأخرى للدّعاء؛ خلق جو اجتماعي وتهيئته لوقت الظهور. إنّ المجتمع الذي تتبلور فيه الدعاء والابتهال فإنّما هو مجتمع يموج فيه المعنوية وهذا سيناسب لخلق جو الظهور كثيراً. لذلك الشيعة وعشاق حقيقة الانتظار يجب أن يعدوا أنفسهم لزمن الظهور وهذا يعني أنهم يجب أن يحاولوا تمهيد الطريق لأمر الفرج وإعداد الناس لقبول حركة الإمام العادلة وأن يقوموا بتنفيذ أوامر الإسلام حقّاً وأن يحصلوا على استحقاق عونة الإمام بالجهد في تهذيب النّفس والخدمة إلى النّاس. تم التأكيد على انتظار الفرج كثيراً في الروايات الإسلامية ولآثار الدعاء وفوائده وميزاته لتعجيل فرج إمامنا ولي العصر عليه السلام مكانة خاصة بين الشيعة. تشتمل بركات دعاء الفرج على أحوال كل الشيعة بالإضافة إلى تقوية روح الأمل بالمستقبل ويؤدّي انتظار المصلح العالمي إلى أن يكون دعاء الفرج له آثار إيجابية على الناس وفيما يلي سنشير إلى بعض منها وهي:

١. إحياء أمر الأئمة عليهم السلام

إنّ الدعاء لظهور المهدي عليه السلام هو تعبير عن الحب الصادق له وإحياء أمر الأئمة الأطهار عليهم السلام؛ لأن الأئمة الأطهار أمرونا بالدعاء من أجل فرجه وبحسب ما جاء في الروايات فإن فرج إمام الزمان عليه السلام هو فرج الشيعة أيضاً. ومن ثمّ، إنّ فائدة الدعاء الأخرى تكون لنا أنفسنا وهي تجعل صاحب الزمان أن يدعو لحقّ ذلك الشخص؛ لأن الفرج هو إرادته ومن يريد الفرج في أمره، فهو يدعو من أجله أيضاً وسيؤدّي دعاءه إلى الفرج في أمور الشخص.

٢. الانفراج في الأمور

إنّ أحد آثار الدعاء للفرج والظهور هو الانفراج في الأمور. قال إمام العصر في رسالة: ((وَاَكثِرُوا الدُّعاءَ بِتَعجيلِ الفَرَجِ فَإنَّ ذلكِ فَرَجُكم)) (صدوق، ١٤٠٥ ق: ص ٤٨٥، باب توقيعات، ح٤ (لهذا الفرج معنيان:

أولاً: عندما ندعو لظهور إمام العصر فمن الطبيعي أن ظهوره يسبب الانفراج في أمور الشيعة وراحتنا وستحلّ المشاكل أيضاً. لذلك، فإن فرج إمام العصر يسبب الانفراج في أمورنا أيضاً.

ثانياً: الدعاء لظهوره يلفت انتباه الإمام إلينا فبالتالي يدعو لنا وتُحَل مشاكلنا باهتمام الإمام، لذلك، الدعاء للظهور يؤدّي إلى الانفراج في أمورنا وإن لم يتحقق الظهور نفسه. كذلك، الدعاء يحيي روح الأمل في الإنسان والأمل نفسه يسبب الانفراج؛ لأنّ خيبة الأمل يؤدّي إلى طريق مسدود.

قال الإمام الصادق عليه السلام عن دور الدعاء في تعجيل الفرج وفرج الأمور تشجيعاً الشيعة على هذا الأمر الحيوي: فَلَمَّا طَالَ على بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعَذَابُ ضَجُّوا وَبَكَوْا إِلى اللَّه أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَأَوْحَي اللَّهُ إلى موسى وَهَارُونَ يخَلِّصُهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ فَحَطَّ عَنْهُمْ سَبْعِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَكذَا أَنْتُمْ لَوْ فَعَلْتُمْ لَفَرَّجَ اللَّهُ عَنَّا فَأَمَّا إِذْ لَمْ تَكونُوا فَإِنَّ الْأَمْرَ ينْتَهِي إلى مُنْتَهَاهُ.

٣. وسيلة للتخلّص من الهلاك

في بعض الروايات، اعتبر الدعاء للفرج وسيلة للنجاة من الهلاك كما قال الإمام الحسن

العسكري: ((والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبته الله عز وجل على القول بإمامته وفقه [فيها] للدعاء بتعجيل فرجه.)) لا شك أنّ الظروف الصعبة لفترة الغيبة بشكل لا يمكن أن نبقي على طاعة المهدي عليه السلام وتبعيته إلا بالاعتقاد القوي لإمامته ولا يمكن إحياء روح الأمل في القلب والمقاومة ضد صعوبات الغيبة إلا بالدعاء لتعجيل الفرج. في عصر الغيبة وترشيد الانتظار، وفقاً للمهمة التي ألقاها الأئمة عليهم السلام على عاتق العلماء والفقهاء فهم مكلّفون بتدبير عصر الغيبة وقيادته وتنظيم العملية الهندسية للرشد الاجتماعي باتخاذ الثقافة المناسبة مع ذلك العصر. (دراسة دور الدعاء في ثقافة الانتظار، ص١٥) يقول الإمام الهادي عليه السلام: ((لولا من يبقي بعد غيبة قائمنا عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكانها أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل.))) طبرسي، ١٤١٣ ق: ج ٢،ص ٥٠٢، مجلسي، ١٤٠٣ ق: ج ٦ص٥٢).

٤. المساعدة في التعاون والتقوى

بما أنّ حضوره يؤدّي إلى اعتلاء كلمة الله والقيام بجميع الفرائض وتشكيل حكومة المستضعفين والقضاء على الظالمين وإمحاء الظلم والفساد على الأرض وعولمة الإسلام على الأرض فبالتالي من يدعو لفرجه فهو يساعد بإقامة جميع هذه الأهداف وبطريق ما يساهم في الأعمال الصالحة للوصول إلى نصرة الله والنجاح على الأعداء وله ثواب مساعدة المظلوم.)مكارم شيرازي، ١٣٧٠ ش: ج ١، ص ٧٢٠).

٥. عامل لحركة المجتمع المنتظر وفاعليته

من وجهة نظر القرآن والرّوايات، إنّ الدعاء سند للحياة وعامل للحركة والفاعلية في تحقق مطالب الله ووسيلة لتنسيق الحاجات والمطالب البشرية مع مشيئة الله. بمثل هذه الرؤية، فإن الدعاء للفرج هو في حد ذاته محاولة لإزالة موانع الظهور ويُجهد الداعي المنتظر نفسَه مع علمه بحكم الغيبة للقضاء على العوامل التي تطيله. بما أنّ الداعي للفرج يعلم أنّ أحد عوامل الغيبة هو عدم توفير الظروف لحكومة ذلك الإمام العالمية فهو يحاول أن يكون ذا تأثير قدر المستطاع في خلق مثل هذا المجال. (داودي، بي‌تا: ص١٦)

٦.التعجيل في الفرج والظهور

إنّ أهمّ دليل للدعاء لفرج إمام الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) هو تعجيل الفرج؛ لأنّه حسب ما يأتي من الروايات، وقت ظهور إمام العصر يمكن تعجيله أو تأجيله. ربّما تعجيله معلّق بجدية أهل الإيمان واهتمامهم بالدعاء لتعجيل فرج ذلك الإمام عليه السلام. ودليله حديث من الإمام الصادق عليه السلام الذي قال: فَلَمَّا طَالَ على بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعَذَابُ ضَجُّوا وَبَكَوْا إِلَى اللَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى موسى وَهَارُونَ يُخَلِّصُهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ فَحَطَّ عَنْهُمْ سَبْعِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَكَذَا أَنْتُمْ لَوْ فَعَلْتُمْ لَفَرَّجَ اللَّهُ عَنَّا فَأَمَّا إِذْ لَمْ تَكُونُوا فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْتَهِي إِلَى مُنْتَهَاهُ (موسوي اصفهاني، ١٣٨٧ش، ص٢٦٢) وفقا لما قيل، فليس من الصدفة وجود الكثير من الأحاديث التي ذكرت في التوصية للدعاء لمولانا صاحب العصر (عج) حيث بإمكاننا القول إنّ هذا الأمر يدلّ على اهتمام الأئمّة الأطهار عليهم السلام بثقافة الانتظار والدور المفتاحي للدعاء في هذه الثقافة.

ب: دور الدعاء وأثره في تعجيل الفرج من منظور الروايات

بعد دراسة روايات المعصومين عليهم السلام يلاحظ أنّ هناك مكوّنات لتحقيق ثقافة الانتظار في المجتمع وفي ظل هذه المكوّنات يمكن فهم ثقافة الانتظار وما يؤدي إلى المثابرة في طريق الانتظار، ويساعد المنتظرين على اكتساب العلم ومتابعة ذلك الإمام هو التواصل المستمر مع طبيب القلوب ذلك. تمّ التأكيد على الدعاء لفرج إمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) كواجب وتكليف في عصر الغيبة في الكثير من الرّوايات وله كبير التأثير على فاعلية المجتمع وثقافة الانتظار وهو يعدّ السّاعد القوّي الباعث على التفاؤل للمجتمع المنتظر. لقد أمر النبي الأكرم وبعض الكرام من الأئمّة (عليهم الصلاة والسّلام) بمثل هذا الدعاء. لم يأمر إمامنا ولي العصر عليه السلام الشيعة فقط بالدعاء للتعجيل فحسب، بل طلب منهم كثرة الدعاء أيضاً وقال: ((اكثروا الدُّعاءَ بِتَعجيلِ الفَرَجِ فَانَّ ذلِكَ فَرَجُكُم.)) (الصدوق، ١٤٠٥ق، ج٢، ص٤٨٥، ح٤ والطوسي، ١٤١١ق، ص٢٩٣، ح٢٤٧، والطبرسي، ١٤١٣ق، ج٢، ص٢٨٤، والطوسي ١٤١٧ق، ج٢، ص ٢٧٢،.كشف الغمة ج٣، ص٣٤٠، والمجلسي، ١٤٠٣ق، ج٥٣، ص١٨١، ح١٠).

هنا سنشير إلى بعض الأمثلة من الروايات في هذا الصدد، وهي:

١. التوقيعات الشريفة لإمام العصر (عج)

قال مولانا الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في توقيع وجّهه إلى النائب الثاني إسحاق بن يعقوب: اوصوا الشيعة بأن يكثروا الدعاء بتعجيل الفرج: ((أَكْثِرُوا الدُّعَاءَ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ فَإِنَّ ذَلِكَ فَرَجُكُم)) (صدوق، ١٤٠٥ ق: ج٢، ص ٤٨٥) في هذا الحديث، يأمر الإمام بالإكثار في الدعاء لتعجيل الفرج. يؤكد أمر الإمام هذا على أهمّية المطلب؛ لأنّ فرج الشيعة من جميع الفتن والمشاكل يتحقق في ظلّ ظهور الإمام عليه السلام ومادام الإمام عليه السلام غائبا فالشيعة يتعرضون للضغوط والظلم من قبل الحكام المستبدين.

ب: يقول إمامنا ولي العصر (عجل الله فرجه الشّريف) في توقيع آخر موجهاً إلى الشيخ مفيد:

((لَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنا وَفَّقَهُمُ اللّهُ لطاعَته على اجْتماع منَ الْقُلُوب فِي الْوَفاءِ بِالْعَهْد عَلَيْهِمْ لَما تَأَخَّرَ عَنْهُمُ الْيمْنُ بِلِقائنا ولَتَعَجَّلَتْ لَهُمُ السَّعادَةُ بِمُشاهَدَتنا))) مجلسي، ١٤٠٣ ق: ج ٥٣، ص١٧٦)

في هذا التّوقيع، بعد التّوجيهات اللازمة إلى الشيخ المفيد والأوامر إلى الشيعة، يشير الإمام عليه السلام إلى أمر هام يؤدّي إلى غيبته. يعتبر الإمام فقدان الصفوة والإخلاص دليلا على غيبته. أثبت التأريخ أنّ النّاس إذا لم يريدوا ولم يجتهدوا فلا يحل الحقّ محله ولا تصل الحكومة إلى أهلها. كذلك إنّ الشيعة عاهدوا اللهَ على طاعة الأئمّة وهذه الطاعة ستؤدي إلى لقاء إمام العصر. إنّ إحدى الواجبات الهامة التي تلقي على عاتق الشيعة المنتظرين في عصر الغيبة هي الحفاظ على العلاقة القلبية مع إمام العصر وتقويته والتجديد المستمرّ للعهد مع ذلك الإمام.

٢. روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام

إنّ ما يأتي من الرّوايات يدلّ على أنّ وقت ظهور إمام العصر (عج) من الأمور البدائية التي يمكن تعجيله أو تأجيله. أي يمكن تعجيل فرج إمام العصر عليه السلام والظهور بالدعاء له وإذا لم ينتبه النّاس بقضية غيبة إمام عصرهم وإطالتها فلن يطلبوا من الله تعالى فرج ذلك الإمام بقلوب متّحدة، فأجّل الله ظهور ذلك الإمام حتى النهاية التي خطط لها لوقت الغياب والتي

لا علم لنا بها. الجدير بالذكر، أنّ هذه النهاية يمكن أن تأتي في أية لحظة.) موسوي اصفهاني، ١٣٨٧٨١٣٨٧ش، ج١، ص٣٤٧) إليكم بعض روايات الأئمّة عليهم السلام:

جاء في حديث نقلا عن الإمام الصّادق أنّه قال: ((أَنْتُمْ (الشيعة) لَوْ فَعَلْتُمْ (البكاء والدعاء لتعجيل الفرج) لَفَرَّجَ اللَّهُ عَنَّا فَأَمَّا إِذْ لَمْ تَكونُوا (تقفون مكتوفي الأيدي ولم تنتبهوا) فَإِنَّ الْأَمْرَ ينْتَهِي إِلى مُنْتَهَاهُ.)) (عياشي، بيتا: ج٢، ص ١٥٥)

وَ رَوَى ابْنُ مُقَاتِلٍ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام: أَيَّ شَيْءٍ تَقُولُونَ فِي قُنُوتِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ قَالَ قُلْتُ مَا تَقُولُ النَّاسُ قَالَ لَا تَقُلْ كَمَا يَقُولُونَ وَ لَكِنْ قُلِ - ((اللَّهُمَّ أَصْلِحْ عَبْدَكَ وَ خَلِيفَتَكَ بِمَا أَصْلَحْتَ بِهِ أَنْبِيَاءَكَ وَ رُسُلَكَ وَ حُفَّهُ بِمَلَائِكَتِكَ وَ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ مِنْ عِنْدِكَ وَ اسْلُكْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً يَحْفَظُونَهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَ أَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ أَمْناً يَعْبُدُكَ لَا يُشْرِكُ بِكَ شَيْئاً وَ لَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ عَلَى وَلِيِّكَ سُلْطَاناً وَ ائْذَنْ لَهُ فِي جِهَادِ عَدُوِّكَ وَ عَدُوِّهِ وَ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.))) صدوق،بي تا: ص ٣٦٦، ابن طاووس، ١٣٧١ ش: ص ٢٥٦، مجلسي، ١٤٠٣ق ج ٨٩، ص ٢٥١، موسوي اصفهاني، ١٣٦٣ش،: ص١٨٣)

وروي يونس بن عبدالرحمان أنّ الإمام الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر المهديّ المنتظَر سلام الله عليه. دخل يونس بن عبد الرّحمن على الإمام الرضا عليه السلام وسأله: فماذا نفعل وندعو لهذا الرجل الكريم حتى نكون من أصحابه؟ فقال الإمام الرضا عليه السلام: اتلوا هذا الدعاء: ((اللّهُمَّ ادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ على خَلْقِكَ، وَ لِسانِكَ الْمُعَبِّرِ عَنْكَ، النَّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ، وَعَيْنِكَ النَّاظِرَةِ بِإِذْنِكَ، وَشاهِدِكَ على عِبادِكَ.))) القمي، ١٣٨٩ش، ص٩٩٢).

في رواية أخرى، سأل أحد أصحاب الإمام الهادي عليه السلام عنه حول برنامج عموم الشيعة العملية وواجبهم في زمان غيبة إمام العصر عليه السلام بأنّه في زمن الغيبة ماذا يفعل شيعتكم؟ ردّ الإمام الهادي عليه السلام:)) عليكم بالدّعاء و انتظار الفرج ((من ثَمّ، كما جاء في هذه الرواية، إنّ انتظار ظهور المصلح من واجبات أتباع آل الرّسالة ومؤيّديهم.) المجلسي، ١٤٠٣ ق: ج٢، ص٦).

عن الإمام أبي محمد الحسن بن على العسكري عليه السلام أنّه قال: ((وَاللّه لَيَغيبَنَّ غَيْبَةً لا يَنْجُو فيها مِنَ الْهَلَكَةِ إلاّ مَنْ ثَبَّتَهُ اللّهُ على الْقَولِ بِإمامَتِه وَ وَفَّقَهُ **[فيها]** للدُّعاءِ بِتَعْجيلِ فَرَجِه)) المجلسي، ١٤٠٣ ق: ج ١٠٢، ص ١١٢، صدوق، ١٤٠٥ ق: ج٢، ص٣٦٨).

قال ذلك الإمام عليه السلام في رواية أخرى: إذا رأيتم في صباح يوم ما، أنّ إماماً من آل محمد صلى الله عليه وآله غاب فلا تشاهدونه، فادعوا الله عزّ وجلّ، (فاسألوا من الله فرجه وظهوره) عسي أن يحدث لكم الفرج والانفتاح.)) (المصدر نفسه، باب ٣٢، ح٨).

إنّ ما يأتي من الرّوايات يدلّ على أنّه بسبب عدم تحديد وقت ظهور إمام العصر يمكن تعجيل فرج إمام العصر (عج) بالدعاء وإنّ تشويق الأئمة الأطهار بالدعاء لتعجيل الفرج يشير إلى أنّ حصول الفرج ليس له وقت محدد وهو قابل للتغيير.

النتيجة:

من واجبات الشيعة التي لا تقبل الجدل في غياب إمام العصر، الدعاء من أجل الظهور وطلب التعجيل في قيام ذلك الإمام. شيعة إمام العصر الصادق والمتيّم هو الذي يمدّ يده نحو الله الرؤوف صباح مساء في كل صلاة وعبادة ويسأل منه ظهور مولاه. من الأسباب التي يمكن أن تلعب دوراً في تحديد وقت الظهور وتمّ ذكرها في روايات المعصومين صراحة هي تأثير الدعاء في الظهور والتعجيل في فرج إمام العصر؛ لأنّ الدعاء علامة على طلب الإنسان من جهة وهذا الطلب يعدّ سببا من أسباب تحقيق ظهور إمام العصر. من جهة أخرى، الدعاء هو أحد الأسباب التي لها تأثير على تحقيق حدث أو القضاء على حادث في الكون، أي في مجموعة الكون وقوانينه وتقاليده المحددة والمعيّنة، وكذلك في القضاء الإلهي، يلعب الدعاء دوراً في تعيين حادث أو قضاء عليه. إنّ الله الذي حدد المصير المحتوم، قد قدّر أنّ الدعاء والطلب من الله، كذلك الأعمال الصّالحة، يقدّم زمان تحقيق المصير بما في ذلك زمان الظهور (وهو من الأحداث الحاسمة). من ثمّ، إنّ مبدأ "الظهور" أمر محتوم لا شك فيه، أمّا زمان تحقيقه فهو من المصائر المشروطة التي تُعجّل أو تؤجّل حسب أفكار الإنسان ومعتقداته وأقواله وأفعاله.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. نهج البلاغة

٢. ابن طاووس الحلي، على بن موسى، جمال الاسبوع، مؤسسة الآفاق، ١٣٧١ ش.

٣. ابن فارس، ابو الحسين احمد بن زكريا، المعجم مقاييس الغه، قم، دفتر انتشارات تبليغات إسلامي، ١٤٠٤ق

٤. الأربلي، على، كشف الغمّه في معرفه ائمه، تحقيق على الفاضلي، قم، المجمع العالمي لاهل البيت، ١٤٢٦ق

٥. الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، چاپ احمد عبدالغفور عطار، قاهرة، ١٣٧٦ق، چاپ افست، بيروت ١٤٠٧ ق

٦. الصدوق، محمد بن على، كمال الدين و تمام النعمة، تحقيق، تصحيح و تعليق: على أكبر الغفاري، قم، جامعه مدرسين، ١٤٠٥ ق.

٧. .....، مصباح المتهجد، مكتبة الامام صاحب الزمان عليه السلام، كاظمين، نشر عامة، بي تا.

٨. الطبرسي، احمد، الاحتجاج على اهل اللجاج، تحقيق ابراهيم بهادري، قم، انتشارات اسوه، ١٤١٣ ق.

٩. الطوسي، محمّد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، بيروت، داراحياء التراث العربي، ١٤٠٢ ق.

١٠. .....، الغيبة، قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١١ ق.

١١. .....، اعلام الوري، مؤسسه آل البيت عليهم السلام بيروت، لاحياء التراث، در سال ١٤١٧ق.

١٢. العياشي، محمدبن مسعود، تفسير عياشي، تصحيح هاشم رسولي محلاتي، طهران، المكتبه الإسلاميه، بي تا

١٣. الفيومي، احمد بن محمّد، المصباح المنير، قم، مؤسّسه دار الهجره، ط الثانيه، ١٤١٤ ق.

١٤. القريشي، على اكبر، قاموس قرآن، موسسه تحقيقات و نشر معارف اهل البيت)ع(، بي تا

١٥. القمي، عباس، مفاتيح الجنان، ترجمه حكيم مهدي الهي قمشه اي ناشر: مؤسسه انتشاراتي نقش نگين نوبت چاپ اول، ١٣٨٩ش.

١٦. كارل، آلكسيس، مجموعه آثار و افكار)راه و رسم زندگي(، ترجمه پرويز دبيري، نشر ناهيد، اصفهان، بي‌تا.

١٧. الكليني، محمّد بن يعقوب، الكافي، تصحيح على اكبر غفاري، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ق.

١٨. المجلسي، محمدباقر، بحارالانوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ ق.

١٩. مكارم الشيرازي، ناصر، تفسير نمونه، تهران، دار الكتب الإسلاميه، چ چهاردهم ١٣٧٠ ش.

٢٠. الموسوي الإصفهاني، محمدتقي، مكيال المكارم، ترجمه، سيد مهدي حائري قزويني، قم، انتشارات مسجد مقدس جمكران، چاپ هفتم، ١٣٨٧ش.

٢١. الموسوي الإصفهاني، محمدتقي، ابواب الجنات، قم، مدرس ة الامام المهدي عليه السلام، ١٣٦٣. ش.

٢٢. مسعود بن عيسى الورّام، تنبيه الخواطر و نزهة النواظر المعروف بمجموعة ورّام،)چاپ على اصغر حامد(تهران ١٣٧٦

٢٣. هراتيان، على واكبر باقرزاده، دعا كليد ظهور، ناشرمهر اميرالمومنين، چ ٤، سال چاپ، ١٣٨٧ش.

٢٤. مقاله: فصلنامه در عرصه فرهنگ و تربيت إسلامي، عنوان مقاله: بررسي نقش دعا در فرهنگ انتظار،

٢٥. رشيد داودي